على مذهب المعتزلة وجب ان يعد مجازا متفرعا على الكناية فقد ذكر في قوله تع ولا ينظر
اليهم ان اصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه مجردا لمعنى الاحسان مجازا
عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه فظهر مما قرره هناك انه اذا امكن المعنى الاصلي
كان كناية واذا لم يكن كان مجازا مبنيا على تلك الكناية اقول فيه نظر فانه اذا لم يمكن ارادة
المعنى الحقيقي ههنا على ما ذكره كان مجازا متفرعا على الكناية واما الاستشهاد الذي ذكره فلا
يفيد كونه متفرعا عليها وانما يفيد ان قوله تعالى لا ينظر اليهم مجازا عن معنى هو الاحسان
يكون استعمال اللفظ المذكور فيه في صورة من يجوز النظر اليهم عليه كناية ثم نقول فان قلت
انا اراد ان رسوخ هذه الهيئة في قلوبهم مستلزم كونها مخلوقة لله تع في نفس الامر وفي
الخارج فلزومه عند المعتزلة غير ظاهر اذ يجوز ان يكون ثبات الشيء ورسوخه صادرا عن العبد
عندهم لا بد لنفي ذلك من بيان اراد انه يستلزمه في الذهن فليس كذلك قلت المراد انه مستلزم له
في الذهن والمراد من الاستلزام عند اهل العربية اعم من ان يكون لذات الملزوم او بسبب القرائن والحاصل
انه يمكن ان ينتقل من رسوخ الشيء الى كونه مخلوقا لله تع بانضمام القرائن اليه وهذا هو المراد
من الاستلزام او نقول اللزوم الجزئي معتبر عند اهل العربية ثم الانتقال يكون من اللزوم اي
اللازم مطلقا وما ايضا فلو ادعى ان كون الشيء مخلوقا لله تعالى مستلزم لكونه راسخا ثابتا فهو
في حيز المنع ومن سلم بناء على ما ذكرنا توجه اليه ان صح العبارة ان يقال ان كون الصفة التي
هي الهيئة الحادثة المانعة ثابتة راسخة وكونها مخلوقة لله تع مثلا زمانا فذكر احد المتلازمين
لينتقل الى الاخر والظاهر ان يقال في هذه بالنظر الى مذهب صاحب الكشاف في هذه التوجيه
انه لما جعل الختم مجازا عن احداث الهيئة المذكورة يصح نسبة الختم اليه تعالى عنده وكان الاسناد
اليه مجازا عقليا لانه اسناد الى غير ملابس له في الحقيقة وكان ذلك الاسناد بتاويل على
ذاتهم وهو كونه تعالى موجد المحل تلك الهيئة فكان سببا بعيدا لها او باعتبار ان ترك اللطف
عليهم صار سببا لذلك الثاني ان المراد تمثيل حال قلوبهم الخ حاصل هذا الوجه على ما ذكر الشريف

العلامة

٢٥٧

العلامة ان يشبه حال قلوبهم بما كانت عليه من التجافي والنبو عن الحق بحال قلوب محققة ختم الله عليها كقلوب
البهائم او بحال قلوب مقدرة ختم عليها ثم يستعار الجملة اعني ختم الله على قلوبهم كما هي مأخوذ بتمامها
المشتملة على اسنادها من المشبه به للمشبه اما على سبيل التمثيل التحقيقي والتخييلي فيكون المسند
الى الله تعالى اسنادا حقيقيا ختم تلك القلوب المحققة او المقدرة لا ختم قلوب الكفار لان الاسناد
الى الله تعالى داخل في المشبه به فلا مدخل له في تجافي قلوبهم وبتوهم كما لا مدخل للمتردد الذي
خاطبته بقولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى في تقديم الرجل وتأخيرها لان كل منهما داخل في المشبه
به اقول يرد عليه ان المشبه به يكون المعنى الحقيقي فيكون الختم بالمعنى الحقيقي فيجب ان يكون تمثيل حال قلوبهم
الكفار بحال قلوب مختوم عليها حقيقة وقلوب البهائم ليست كذلك فانحصر الامر في ان يكون تشبيهها بحال قلوب
مقدرة مختوم عليها حقيقة الا ان يقال ان لفظ الختم في المشبه به مجاز فيكون التمثيل استعارة عن المجاز وههنا
كلام وهو انه ان اراد ختم الله على قلوبهم تمثيلا ان يكون له معنى حقيقي هو الختم حقيقة على ان قلوب محققة
او مقدرة فيجب ان يكون حصر قلوبهم على حالة الاصلي غير راجع الى الكفار لان الاستعارة وقعت الجملة من حيث
هي بتمامها وان اراد ان اللفظ هو الجملة المذكورة من غير اعتبار الضمير المذكور كما دل عليه اعني ختم الله على
قلوب ولا يخفى ما فيه لان المشبه ليس الختم على قلوب محققة اي مقدرة على النحو المذكور فتامل ولعمري ان امثال
هذه التوجيه دال على خطأ المعتزلة وبعدهم عن الصواب ونظيره سال به الوادي اذا هلك
وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الغرض من التنظير انه كما ليس ههنا النظر من سيلان الوادي
بالشيء الهالك ولا طيران العنقاء بالشيء الغايب كذلك ليس ههنا ختم ولا تغشية وهما تمثيلان
لانه اعتبر مجموع جملة سال به الوادي بمعنى هلك وكذا مجموع جملة طارت به العنقاء بمعنى طالت غيبته
من غير تجوز وتصرف في مفرد من مفرداته والعنقاء قال الدميري في حياة الحيوان ان عنقاء مغرب
من الالفاظ الدالة على غير معنى اي ليس لها معنى وقال القزويني انها اعظم جثة تخطف الفيل كان في قديم
الزمان فتاذى منه الناس فدعا حنظلة النبي فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط
الاستواء وقال اهل البعا اهل الرس كان بارضهم جبل صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور
كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه انسان وفيها من كل حيوان شبه حسن

Copyright © King Saud University